وجهة النظر في شعر
مَن انتسب إلى أمه:
دراسة تداوليّة

أ.د. سمر الديوب *
E.mail: day_samar@yahoo.com

* أستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة البعث – حمص

وجهة النظر في شعر مَن انتسب إلى أمه: دراسة تداوليّة

أ. د. سمر الديوب

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة وجهة النظر في شعر من انتسب إلى أمه، وبيان علاقتها بذاتية الناظر، وعمق منظوره، وحجم معارفه، والبحث في وظائف وجهة النظر في هذا الشعر.

ويحاول دراسة علاقة وجهة النظر لدى من انتسبوا إلى أمهاتهم بالسيمياء «سيمياء الاسم»، وببلاغة البوح والصمت في دائرة السيمياء.

وينطلق من فكرة أن وجهة النظر تمكّن الباحث من الانفتاح على المعنى، وهي تؤدي إليه؛ لأنها في النهاية مجموعة مواقف ترد في خطابٍ مشبع بذاتية الناظر.

مصطلحات أساسية: وجهة النظر، مَن انتسب إلى أمه، السيمياء، البوح والصمت.

A View Point Regarding the Poetry of those Who Identified Themselves Through their Mothers

Prof. Samar Al- Dayyoub

Abstract:

This research aims at examining the viewpoint regarding the poetry of those who identified themselves through their mothers, showing its affinity to the viewer's subjectivity, the profundity of her/his perspective, and the amount of her/his knowledge and also the functions of this viewpoint in this poetry. It attempts to study the connection of this viewpoint of those who identified themselves through their mothers with semiotics "the semiotics of name-, and the eloquence of self- unraveling and reticence within the domain of semiology.

This research sees the idea of viewpoint as a starting point that enables the researcher to be open to the meaning of this poetry and it leads to it because it is, after all, a group of positions that assert themselves in a discourse satiated with the viewer's subjectivity.

Keywords: AView point, those who identified themselves through their mothers, the semiotic, Self-unraveling and reticence.

1-مشكلة البحث وهدفه وأسئلته وإشكالياته:

اهتمت الدراسات النقدية بمقاربة النص الشعري التراثي من زوايا متعددة، لكن الدراسات الحديثة أثبتت أن النص الشعري التراثي لا يزال يحتفظ بالكثير من الأسرار التي لم يبح بها بعد؛ لذا لا تزال أبواب البحث مشروعة فيه. وقد اغتنت الدراسات السردية بمباحث سردية جديدة، وأعادت النظر في بعض المفاهيم القديمة، وكان البعد الحجاجي من المباحث الجديدة، في حين كانت النظرة إلى النص الأدبي من زاوية «وجهة النظر» مبحثاً قديماً منظوراً إليه من زاوية جديدة. وتنطلق هاتان النظرتان ممّا يقتضيه النص الأدبي، لا من العوامل الخارجية.

وثمة شعراء انتسبوا إلى أمهاتهم في أدبنا العربي القديم، وكان لهذا النسب أسباب مختلفة، ونتائج مختلفة، فليس من الضروري أن يكون الشاعر مجهول الأب لكي ينسب إلى أمه، ومعظم هؤلاء الشعراء لا تزال أخبارهم غير معروفة، ومعالم حياتهم غير مدروسة، وقسم كبير من كتب التراجم عُنيت بالمشهورين منهم والذين يحتجّ بشعرهم، وثمة ترجمات مختزلة لكثير منهم، وكانت هذه المصادر تكتفي بالقول إن هؤلاء الشعراء نسبوا إلى أمهاتهم، وقد رصدنا بعض مشاعرهم النفسية التي كانوا يعانونها، ويشعرون بضغطها عليهم، ورصدنا رد فعل مختلفاً لدى بعضهم الآخر، كما وجدنا أن قصائدهم قد تناثرت وحياتهم توزعت، وأخبارهم تبددت، فعُزل قسم كبير منهم، وقد طارت شهرة بعضهم كالمُغيرة ابن حَبناء، وخُفاف بن ندبة، وحُميد بن طاعة لكن القسم الأكبر من هؤلاء الشعراء لم يدرس، وتسعى هذه الدراسة التأويلية إلى تسليط الضوء على الجانب المتعلق بذكر الأم في شعرهم. ولن نطيل في ذكر الأسباب التي أدت إلى لصوق هذا النسب بهم وأثره في حياتهم لأن مَن جمع شعرهم قد ذكر شيئاً من ذلك، وقد حاولنا دراسة وجهة نظر بعض الشعراء انطلاقاً من المحيط الاجتماعي، والوضع النفسي، والزمن التاريخي، ووجدنا تباين النسقين الظاهر والمضمر فيما قدمه كثير من الشعراء تبعاً لوجهات النظر.

ولهذا الأمر درسنا حضور الاسم -اسم الأم- لدى بعض الشعراء بوصفه علامة، وسمة لها دلالة سيميائية، ربطنا بينها وبين بلاغة البوح والصمت لديهم فيما يتعلق بذكر اسم الأم، أو تغييبه،

وقد رغبنا في التعامل مع هذا المصطلح السردي؛ لأن الشاعر ليس مجرد صوت، ووجهة النظر ليست مجرد تبئير، والشخصية ليست فعلاً فقط. ونأمل أن نربط دراسة هذا الشعر بدراسة العبارة بهدف البحث عن سمات وجهة النظر، وذلك بدراسة القرائن كعمق المنظور، وحجم المعارف.

ويثير البحث أسئلة من قبيل: إذا كانت دراسة وجهة النظر تنفتح على دراسة المعنى في الشعر، وإذا كان البحث عن المعنى مؤدياً إلى إغناء النص بمنجزات التداوليّة، والتلفظية فكيف يكون ذلك من غير أن ننصرف عن الهوية الشعرية؟ وإذا كانت دراسة وجهة النظر، والحجاج دراسة مشروعة فكيف نفرق بين وجهة النظر في الشعر ووجهة النظر في جنس أدبي آخر؟ وكيف نميز الحجاج في الشعر من الحجاج في النثر؟ ممّا لا شك فيه أن المهم هو النصّ المدروس. فالحجاج متوافر في النصوص القائمة على التخييل، وتتطلب دراستُه دراسة مدونة ممثلة لخصائص الحجاج في سائر أنواع الخطاب، وهو أمر يحتاج إلى أبحاث متوالية.

لقد وجدنا أن في شعر من انتسبوا إلى أمهاتهم حضوراً طاغياً للذات المتكلمة، وأن هذا الشعر ينطوي على نوع من الحجاج؛ ذلك لأنه ينطوي على بعد دلالي، ويندرج مصطلح وجهة النظر في باب التلفظ. واندراجه في هذا الباب يقيم الصلة بينه وبين الحجاج؛ فالحجاج ووجهة النظر ينتميان إلى المباحث التداوليّة، وهما مظهران من مظاهر ذاتية المتكلم.

ويأمل البحث دراسة وجهة النظر في علاقتها بالحجاج بهدف تحديد مواطن وجهة النظر، ونسبتها إلى ذاتها الحقيقية سواء أكانت الشاعر، أم الأم، أم شخصية أخرى، وتحديد الطرق التي

آثرت الذات المتكلمة أن تدافع عن وجهة نظرها بها مستعينة بالتقنيات الحجاجية، ونرغب في استخلاص الوظائف التي أدتّها وجهة النظر في هذا الشعر.

كما يأمل البحث أن يثبت علاقة وجهة النظر، والحجاج بسيمياء الاسم، وبخطابي البوح والصمت في دائرة السيمياء. فسيجري التعامل مع الاسم بوصفه علامة سيميائية، لحضورها في النص الشعري وظيفة، ولا يُقصد من ذلك المنهج السيميائي في النقد.

2- مصطلح وجهة النظر :

لم تعرف المصطلحات النقدية الحديثة تراكماً نقدياً معرفياً مثلما عرفه مصطلح وجهة النظر. فقد تعددت تسمياته، كما تعددت المقاربات النقدية التي كان محورها. فقد عُرفّ بـ وجهة النظر Point of view، والرؤية Vision، والبؤرة، والتبئير Focalisation، والمنظور.. ودارت المقاربات النقدية حول فكرة أن وجهة النظر تعني المبدع من خلال رؤيته العالم، والعلاقة التي تربطه بمن حوله؛ إذ يبدو المبدع عارفاً بكل شيء. وهو ما يسمى بالرؤية من الخلف[1] وتظهر هذه السمة في الشعر حين يبدو المبدع عارفاً بكل شيء، وتبدو الشخصيات متساوية في معارفها على اختلاف مستوياتها، فيهيمن الشاعر على عالمه الشعري بضمير الغائب.

وقد تكون الرؤية مصاحِبَة حين تقدم الشخصية معارف توازي معرفة المبدِع، وقد تكون الرؤية من الخارج حين يكون المبدع أقل علماً بموضوع وجهة نظره.

تعني وجهة النظر –إذن– العلاقة بين الشاعر، ومن حوله، وموضوع شعره؛ أي تعني الزاوية التي ينقل الشاعرُ الحدثَ منها. ويحدث أن يختفي الشاعر وراء شخصياته؛ لتحقيق الإيهام بالواقع. وهي لعبة فنية. فلا توجد حقيقة واحدة في الشعر، بل حقائق.

ويتعين على الكلام السابق أن وجهة النظر، أو الرؤية هي نظرة إيديولوجية واضحة[2] ممّا يستدعي فكرة أن لعرض وجهة النظر طبيعةً استعراضية تحتاج إلى فضاء نصي، وتعني بسط رؤية الشاعر، أو موقفه الاجتماعي، أوالسياسي، وتعني أيضاً العلاقة بين المبدع، وموضوع شعره، وشخصياته.

وقد آثرنا استخدام مصطلح وجهة النظر في شعر من انتسب إلى أمه بدلاً من مصطلح الرؤية؛ لأنه مشوب ببعض من ذاتية الناظر. فالشاعر فعل، وذات. وتنفتحُ دراسة وجهة النظر على المعنى الشعري، وتؤدي إليه؛ إذ يورد الشاعر وجهة نظره في قالب جدي، أو ساخر، فيرسم مسافة بينه وبين موضوعه.

ويُعدّ الخطاب الشعري مكاناً متسعاً للرؤى؛ لذا ستدرس وجهة النظر؛ لتحليل العلاقة بين التلفظ، والإحالة في النص الشعري لدى شعراء انتسبوا إلى أمهاتهم. ففي هذا الشعر حضور طاغٍ لذاتية المتكلم؛ إذ تتعدد وجهات النظر، وتتصادمً. كما أن لهذا المفهوم بعداً دلالياً يندرج في باب التلفظ، فتنعقد علاقة بين وجهة النظر والحجاج بوصفهما مظهرين من مظاهر ذاتية المتكلم، ويمكن أن نرى أن الحجاج في النهاية تنويع على وجهة النظر.

وبناء على الكلام السابق نجد أن وجهة النظر بناء نصي على علاقة بالذات؛ أي على علاقة بالمعنى. وتعني علاقتها بالذات «ذات القائل» أنها لا يمكن أن توجد بمعزل عن ذاتية الآخر. وهي من هذه الناحية تشرع الباب للتأويل. كما أنها على علاقة بما تدركه الحواس من جهة، وما هو ناجم عن العقل والتفكير من جهة أخرى؛ لذا تتصارع فيها القيم والأفكار، ويظهر المعنى من خلال المبنى.[3]

والرؤية سواء أكانت بصرية أم داخلية مرتبطة بالذات. ومن أبرز علامات الذات ضمير المتكلم، والآن، والهنا. وبما أن النص الأدبي نص تخييلي تمثيلي تصويري فوجهة النظر تلازمه لا محال.

وتُنسب وجهة النظر إلى ذات مبئِّرة تقدَّم إلى المتلقي عبر الشاعر الذي قد يكون هو الذات، وقد تتخفى الذات وراء قناع الموضوعية حين ينظم بضمير الغائب. والدليل على ذاتية وجهة النظر أنها تعبر عن إدراك ذات المبئِّر، وتعني الرؤية الحسية، والرؤية الداخلية. فلا وجود لإدراك حسي من غير تعبير الذات التي تدرك، فيدرك الشاعر أو صاحب وجهة النظر، ويفكر، ويؤوّل. ويتعين على ذلك أن وجهة النظر هي مجموعة إدراكات، وأفكار يترافق فيها الإدراك، وحجم المعرفة؛ لذا عرّف راباتال «Rabatel» وجهة النظر بأنها: «عرض إدراك تشترك عمليّته (Procès) وأوصافه (Qualifications) وتوجيهاته (Modalisations) في الإحالة على الذات المدرِكة وتعبّر، على نحو مّا، عن ذاتيّة هذا الإدراك»[4]

ويُعدّ شعر من انتسب إلى أمه شعراً ينضح ذاتية؛ إذ لا يمكن لهؤلاءِ الشعراء، ولا لغيرهم تمثيل الواقع تمثيلاً موضوعياً. فما يقدمه الشاعر واقعٌ منظورٍ إليه من زاوية ذاتية سواء أكانت حاضرة حضوراً صريحاً، أم متخفياً. وغالباً ما يظهر الشاعر المنتسب إلى أمه في مجتمع أبوي شاعراً قلقاً «ذاتاً قلقة»؛ لذا يرسم عالماً قلقاً، فلا يستطيع أن يقدم وجهة نظره في حبكة تقليدية. ويبدو لكل شاعر أنموذجه الخاص، ووجهة نظره الخاصة. فما مكونات وجهة النظر؟ وما الآلية التي اعتمدها الشاعر في بسط وجهة نظره ضمن فضاء نصي؟

3- مكونات وجهة النظر في علاقتها بالفضاء النصي :

يتعلق محور وجهة النظر في شعر من انتسب إلى أمه بالنسب إلى الأم. ويقودنا هذا الكلام إلى الحديث عن الصورة التي يكونها الشاعر عن نفسه، وعن الآخر، والتي يتصور أن الآخر يكونها عن نفسه.

وتسمح قرائن التخاطب[5] «Indices d›allocution» بتكوين ملامح صورة يكونها الشاعر عن نفسه، أو عن الآخر؛ إذ يبدو الهدف من وجهة النظر زحزحة المخاطب عن موقف سابق.

يقول شَبيب بن البرصاء[6]:

أنا ابنُ برصاءَ بها أجيبُ

هل في هجانِ اللونِ ما تعيبُ؟

يهدف الشاعر إلى زحزحة النسق العام «المجتمع» الذي يرى في لون أمه عيباً، فيحاول زحزحة المخاطب عن موقفه. وبما أنه يحاور من طرف واحد يقوم بوظيفة حجاجية حين يدخل إلى عمق الآخر؛ لأن هذا الآخر حاضر في خطابه. فحين يبني صورة إيجابية لأمه يبني في الوقت ذاته صورة لذاته. فلا ينسب إلى نفسه صورة إيجابية صراحة، بل يعمد إلى الاستفهام الإنكاري؛ ليخلخل المركوز في طباع مخاطبه عن عيب في لون أمه. ويعني ذلك أن البعد الحجاجي قد ساعده في أن تكون حجته قوية.

وقد اعتمد شبيب على الضمير «أنا». والضمائر –كما يرى أرسطو–[7] عصب الحجاج في الخطابة. والمقصود بالضمائر الأقيسة المنطقية التي أضمرت بعض مقدماتها. فالضمير «أنا» الذي أخبر عن وجهة نظره المتعلقة بفخره بنسبه إلى البرصاء قد أضمر نتيجة أبلغ أثراً من التصريح. فلولا ما يخفيه في نفسه من مشاعر القلق لنسبه إلى أمه لما دافع عن هذا النسب. فقد أعاد بناء صورة ذاته من خلال صورة أمه حين خاطب انفعالات المتلقي، وأثار عاطفته وعقله باعتماده على القياس الناقص[8] فقدم الخاص على العام؛ لأن هدفه بناء قياس يهدف إلى حمل محاوره على إنجاز فعل بعينه، وهو تغيير المركوز فيما يتعلَق بنسب شبيب إلى البرصاء، وتحويل الفكرة السلبية إلى فكرة إيجابية، فاعتمد على حجة تقود إلى نتيجة. وذلك كله اعتماداً على القياس الناقص الذي يعتمد على غياب المقدمة الكبرى، وذكر ما يستدل به على المقدمة الصغرى «أنا ابن برصاء» فقدم الخاص على العام، ثم أعقبه باستفهام إنكاري ذي طابع حجاجي، فأدى الحجاج وظيفة التأثير في وجهة نظر المخاطَب، أو موقفه.

ويقول ابن عُقاب في التباهي بأمه[9]:

وضمَّتني العُقابُ إلى حشاها

وخيرُ الطير قد علموا العقابُ

فتاةٌ من بني حامِ بن نوحٍ

سبتها الخيلُ غصباً والركابُ

نجح ابن عقاب في بناء هوية سمحت له بالتواصل الإيجابي مع الآخر. ويبدو أنه مرتبك، وقلق؛ لأنه أعاد تشكيل صورة عن ذاته بطريقة حجاجية. ولا يبنى الحجاج إلا إذا كان هنالك خلاف حول فكرة. وربما وردت هذه الفكرة مضمرة تحتاج إلى تأويل. فلمَ يدافع عن نسبه إلى عقاب إن لم يكن في مجتمعه ما يشكل مصدر قلق من أمثال هذا النسب؟ وإذا ما عدنا إلى الحجاج في أبسط تعريفاته وجدنا أنه محاولة اتفاق بين طرفين على فكرة مّا حتى لو كان هذا الاتفاق اتفاقاً على عدم اتفاق. فثمة صورة مسبقة عن الشاعر من قبل الآخر الحاضر في خطابه بقوة ممّا يؤدي إلى تعارض وجهتي النظر «الشاعر والآخر» فأورد مقدمة هي موضع شك لدى الآخر «وضمتني العقاب إلى حشاها» لأن الفخر يكون بالنسب إلى أب، أو قبيلته. وهذه المقدمة غير مذكورة بحرفيتها، ويمكن استخلاصها من وجهة نظر الشاعر. ولعله توقع اعتراض المخاطَب على مقدمته الصغرى «وضمتني العقاب» فسارع إلى تأكيد وجهة نظره بجملة اسمية «وخير الطير» من خلال قياس ناقص:

أنا ابن عقاب ¬ خير الطير العقاب ¬ عقاب أمي ¬ أنا ابن خير النساء

فقدّم تصوراً مؤكّداً يحصر مخاطبه في دائرته، وفي إطار وجهة نظره، ويزيح أية وجهة نظر أخرى. ولم يهدف الحجاج إلى إقامة حوار مع الآخر، بل هدف إلى سيطرة وجهة نظر الشاعر على وجهة نظر الآخر، وهو – وإن افتقد أبرز شروطه- نجح في التأثير في المخاطب.

وقد وصف ابن عقاب أمه؛ ليكون هذا الوصف مقدمة لوصف نفسه. ويُعدّ الوصف أداة مولدة للوهم الواقعي. وهو يحاول أن يظهر أنه حيادي في وصفه في الجملة الاسمية وما يليها «فتاة من بني حام» لكن المحور الدلالي يكسب هذا الوصف توجيهاً حجاجياً ذاتياً يقوم على الصراع بين الأنا الظاهرة، والآخر المستتر.

ويلجأ الشاعر من خلال عرض وجهة نظره المتعلقة بأمه إلى وصف نفسه. ويبقى الهدف واحداً، هو الحديث عن الذات.

يقول ابن الغُرَيزَة[10]:

أنا النهشليُّ ابنُ الغُرَيزَةِ فادعُني

أجبك وإن أنكرتَ صوتي فاعرفِ

أنا ابنُ الذي يوفي بذمةِ جارِ

إذا صارت الدعوى إلى المتلهّفِ

ويقول ابن ماوية[11]:

أنا ابنُ ماويّةَ إذا جدَّ النَّقُرْ

وجاءت الخيلُ أثابيَّ زمرْ

رسم كلا الشاعرين صورة لأمه من خلال صورة إيجابية لنفسه. ولهذه الصورة بعد حجاجي. فصورة الأم حاضرة من خلال قرائن تخاطب هي: ضمير المتكلم المفرد «أنا»، وجملة النداء الخفية للآخر الحاضر ضمناً في خطاب كلا الشاعرين، وصاحب وجهة النظر المضادة. وثمة قرائن تخص القيم التي ينسبها كلا الشاعرين إلى نفسه صراحة، أو ضمناً. فالصفات الإيجابية لكليهما هي الشجاعة، والوفاء بالعهد، وحماية الآخر. والقيمة الضمنية هي المعتمدة على القياس المنطقي: أنا ابن الأم ¬ أنا الإيجابي ¬ نسبي يرفعني.

ويمثل بناء صورة الشاعرين تقنية حجاجية؛ إذ يعرض كل منهما وجهة نظره بطريقة تسمح له بالتأثير في الآخر/ المخاطَب. وتغدو صورة الأم مرآة يحلو له أن يقدم نفسه من خلالها للآخر المخاطَب.

وحين يبني صورة لنفسه يبني صورة إيجابية لأمه أمام الآخر الذي قد يرى في نسبه لأمه ما يؤثر في الجوانب الإيجابية لديه؛ لذا يلحّ على تقديم أفضل صورة له من خلال وجهة نظره: «أنا ابن..»

وقد صرحّ الشاعر، وأضمر في عرضه وجهة نظره، فوجه كلامه نحو نتيجة أوكل إلى مخاطَبه استنتاجها، وبنى صورة لذاته من خلال فخره بنسبه إلى أمه، فتجلت لديه قيم الرجولة في أبهى صورها. ويتعين على ذلك أن الحجاج الذي قُدِّمت وجهة النظر من خلاله لم يهدف إلى إيجاد حلول لخلاف بين وجهة نظر الشاعر ووجهة نظر المجتمع الأبوي، بل كانت غايته جرّ الطرف الآخر إلى دائرة وجهة نظره، وذلك من خلال بوح الذات، ممّا يعني أن وجهة النظر لم تكن مقصورة على ذات التلفظ، ولم تكن مقصودة لذاتها بل كانت رسالةً هي موضوع تواصل بين الشاعر والآخر الكامن في خطابه[12] فقد أعلن الشاعر «الواصف نفسه» غرس الآخر أمامه حتى لو كانت درجةَ حضوره متقلصة؛ ذلك أن كل خطابٍ يستوجب مخاطَباً، وكل وجهة نظر تستدعي متلقياً. فحين يعرض الشاعر وجهة نظره يثار سؤال: من يرى؟ وكيف يرى؟ ويمكن أن نرى أن لهذا الدورٍ المزدوج لخطاب الشاعر ووجهة نظره بعداً حجاجياً غير مباشر. فما يبدو أنه إخبار فقط «أنا ابن..» موظف لمخاطبة الـ» أنت» «عقل المتلقي» بهدف التأثير فيه؛ لتبني وجهة نظر الشاعر.

يقول ابن ميادة مفتخراً بنسبه لأمه، ومدافعاً عن نفسه عن طريق الهجوم[13]:

أنا ابنُ ميادةَ تهوي نُجُبي

صَلتُ الجبينِ حسنٌ مركبي

ترفعني أمي وينميني أبي

فوقَ السحابِ ودونَ الكوكبِ

ويقول[14]:

اعرنزمي ميّاد للقوافي

واستسمعيهنَّ ولا تخافي

ستجدين ابنكِ ذا قِذافِ

يمثّل الضمير المنفصل «أنا» نقطة ارتكاز في الدلالة، ويشد انتباه المتلقي. ويعني التركيز على الأنا تعارض وجهة نظر الشاعر مع وجهة نظر الآخر. ولا يكتفي ابن ميادة في عرضه وجهة نظره بتعداد الموصوفات، بل يذكر خاصياتها، وعناصرها مستخدماً معجماً ذاتيّ الإحالة، موجّهاً توجيهاً حجاجياً. فيقدم الحجة، ويجعل المتلقي متوقعاً النتيجة. وتوجه صورته الإيجابية إلى ملفوظ من قبيل فلنعترف به، ولنسلم بإشراق حجته. ولعلنا نستطيع أن نصل إلى نتيجة ترى أن عرض وجهة النظر يستتبع بناء صورة الذات. ولتحقيق هذه الغاية لا حاجة لأن يصف الشاعر نفسه مباشرة. فكفاءته اللغوية تجعله يرسم صورة نفسه من خلال الآخر «أمه». وتقدَّم صورة الذات في الخطاب من خلال ما تقوله الذات عن نفسها بوصفها موضوعاً لوجهة النظر. ويتعين على ذلك أن وجهة النظر تُستخلص من القول، لا من القائل.

ويخاطب ابن ميّادة في الشاهد الثاني مفرداً مؤنثاً حاضراً «ميّادة» في حين أن للخطاب هدفاً آخر هو إشراك الآخر «صاحب وجهة النظر المعارضة» في البعد الحجاجي، فغاب التعميم في الشاهد الشعري ظاهرياً، والهدف من ذلك عرض ابن ميادة وجهة نظر مخفية تقول:

هو ابن ميادة ¬ هو ذو وجه إيجابي ¬ إقامة الدليل ¬ بناء صورة الذات ¬ تقديم الصورة من منظور الشاعر ¬ هجوم ¬ إيهام بالواقع ¬ تأثير في المخاطب[15]

ويمكن أن نجد من عرض وجهة النظر فيما تقدم ما يأتي:

توّرم الذات: إذ تتورّم ذات الشاعر، وتتضخم تضخماً غير عادي، فتأتي صورة الآخر مقزمة أمامها وهي تسعى إلى خلخلة النسق الثابت لدى الآخر، أو إزاحة الآخر وتغييبه فنياً. ومن الطبيعي أن تتضمن هذه الذات المتورمة شعوراً بالألم المخفي الذي يختلف

عن الشعور الذي يحاول الشاعر إظهاره من مشاعر التعالي والكبرياء. فلولا عقدة داخلية موجودة في أعماقه لما باح بهذه الفكرة. فلا يكون البوح، إلا من الحاجة إلى إفراغ الطاقة الداخلية التي غالباً ما تكون طاقة نارية ربما تحرق الشاعر إن لم يطفئها بالبوح الشعري[16].

ثنائية المفتخِر والمفتَخَر به: إذ يحدث تبادل في المواقع في عرضِ وجهة النظر. فلا تعني هذه الثنائية أن الطرف الأول «الشاعر» حامل مشاعر الاعتزاز، والطرف الثاني «الأم» موضوع. فيتحول المفتَخَر به إلى حامل للفخر «مفتخِر ضمني» وبذلك نجد أن ما يريده الشاعر إثبات وَجهة نظره، وتحييد وجهات النظر الأخر، لا الافتخار بالأم.

ويبدو ممّا مر سابقاً أن الشاعر يعلن عن وجهة نظره بعبارة مخصوصة ينبئ عنها بداية وجهة النظر «أنا ابن..» وسبب وجهة النظر لدى من انتسب إلى أمه مسوغ غالباً بأسباب نفسية. فقد يكون ثمة ما يقلق الشاعر بسبب نسبه إلى أمه يحاول الدفاع عنه عن طريق الهجوم، وقد يكون ثمة ما يدعوه للتفاخر بها، وقد يكونِ لديه من الأسباب ما يدعوه إلى تغييب الأم تغييباً كاملاً، وتضخيم الأنا لتحل محلها، وتعوّض عن نقص.

وتوهم وجهة النظر بالواقعية. ويُعدّ الوصف الاستقصائي من مولدات الإيهام بالواقع، وسبباً لإيجاد وجهة نظر تُعدّ شكلاً من أشكال محاكاة الواقع. يقول خُفاف بن نُدبة[17]:

وأكرِمُ نفسي عن أمورٍ دنيئة
أصونُ بها عِرضي وآسو بها كَلْمي
وأصفحُ عمّن لو أشاءُ جزيتُه
فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفرُ للمولى وإن ذو عظيمة
على البغي منها لا يضيقُ بها جُرمي
فهذي فعالي ما بقيتُ وإنني
لموصٍ بها عَقبي وقومي وذا رَحمي

رُصد الفضاء النصي[18] في هذا الشاهد بوجهة نظر وحيدةَ لدى ابن ندبة تهيمن على الخطاب في النص بأكمله، فتجتمع في نقطة واحدة. وقد حدّد الشاعر وجهة نظره من خلال فضاء من الضمائر، فظهر نص منطوق، ونص مستنطق. وثمة جدلية بينهما.

ويعلن الشاعر عن وجهة نظره بالتحول إلى الوصف عن طريق الفعل بمقصد الإيهام بالواقع، ويؤكد أن هذه الصفات ستستمر عبر الأجيال اللاحقة. فثمة وجهة نظر واحدة تدخل في علاقة تصادم مع وجهة نظر الآخر؛ لذا يضطر إلى تقديم صورة إيجابية له بعيداً عن ذكر أمه لما يسببه له هذا النسب من عقدة نقص سعى إلى التخلص منها بالتركيز على الوجه الإيجابي في شخصيته. وقد اقترنت وجهة نظره بحركة قام بها ليتاح للآخر الإدراك الحسي؛ إذ نسب وجهة النظر إلى نفسه من خلال فاعلٍ تركيبي «أكرمُ» ولأنه بدأ بوجهة النظر أورد أفكاراً من غير أفعال حسية «إدراك حسي» فجسد أفكاره في مكونٍ قيَمي يمثل أحكام قيمة أطلقها على نفسه، فجمع في صلب وجهة نظره بين المكون الإدراكي المعرفي، والمكون القيَمي. وأضفى على نفسه الصفات التي تجعل المتلقي مضطراً لاستخلاص نتيجة: هذا الرجل فاضل. فبالوصف شغلت وجهة النظر حيزاً نصياً ممتداً نسبياً، فحوّل الإدراك إلى إدراك ممثَّل بالوصف. وهو ما يعرف بالإدراك الممثَّل؛ أي الإدراك عن طريق الوصف، وهو يختلف عن الإنباء بإدراك، ويكون غالباً بجملة صغيرة[19].

يقول عمرو بن قَميئة[20]:

ومولى ضعيفٍ النصرِ ناء محلُّه
جَشَمتُ له ما ليس مني بجاشمه
إذا ما رآني مقبلاً شدَّ صوتَه
على القرنِ واعلولى على مَن يخاصمُه
وأجردَ ميّاحٍ وهبتُ بسرجه
لمختَبِطٍ أوذى دلال أكارمُه

على أن قومي أسلموني وعُرّتي

وقومُ الفتى أظفارُه ودعائمُه

لم يكن الشاعر على وفاق مع قومه؛ لذا تضاعفت معاناته. فإن هرب من نسب الأم لجأ إلى نسب أهله، فوجد أن أهله قد خذلوه، فشعر بغربة مضاعفة.

بدأت وجهة النظر بمعلن بداية «ومولى» ويشير تنكيره إلى تعميم الصفات السلبية على قومه الذين خذلوه، وتركوه وحيداً. وهو مهم في إسناد وجهة النظر إلى شخصية تتصادم مع وجهة نظر الشاعر. ويخصّ كلُّ وصف من الأوصاف المقدّمة عنصراً من عناصر الألم الذي يعتري نفس الشاعر مع ملاحظة إزاحة الأم إزاحة نهائية في شعره كله.

ويبدو الشاعر كلي المعرفة، انتقل من وصف الشخصية «ومولى ضعيف النصر» إلى وصف داخلها، فتعددت بؤر الفضاء النصي؛ لأن الشاعر رأى، وأوَّل، واستنتج، فمثَّل وجهة النظر؛ أي جعلها ممتدة نصياً[21] قائمة على تحديد مظاهر المبأّر. وقد أنهى وجهة نظره بجملة حكَميَّة. وتحيل الجمل الحكمية عادة على خطاب موضَوعي مجرد من ذاتية القائل. لكن هذه الحكمة الخالية من الأقوال المباشرة تشترك في الإحالة على ذاتية المتلفِّظ، وتكشف قربها من الخطاب غير المباشر، وتبدو داعمة لوجهة نظر الشاعر، فيغدو قناع الموضوعية قناعاً زائفاً لا يعني إطلاق هذه التجربة الحكمية بل يعني خصوصيتها فيما يتعلق بتجربة الشاعَر تحديداً من جهة الشعور بالغربة المضاعفة.

ويعني عرض وجهة النظر الانفتاح على الآخر، وإقامة جسر تواصل معه، وليست عملية ارتدادية. فقد قدمت في شعر من انتسب إلى أمه عبر أنا الشاعر. وهو أمر يقتضي كثافة الإخبار، وحضور الآخر حضوراً متقلصاً مقابل الحضور الطاغي لـ «أنا» الشاعر.

قال ابن شُعاث الأصغر[22] يهجو عبد الله بن أُسيد ويمدح سعيد بن العاص، وكانت أم عبد الله ثقفية، ووالدة سعيد عامرية قرشية:

قصّرتَ يا عبدَ الإلهِ من العلى

سيكفيك ما قصّرتَ عنه سعيدُ

فتى أمُّه من آلِ حَسْلٍ كريمةٌ

وأمُّك ينميها بوجَّ عبيدُ

تبدو وجهة نظر الشاعر مهيمنة، فهي تقيّم كل طرف نسبة إلى أمه. وقد كثّف الشاعر من أمارات حضورِ الذات حين طغى صوته، وبدا عمق منظوره ممتداً، وحجم معارفه كبيراً. وتدخل أحكام القيمة في صلب وجهة النظر، فهذا شخص جيد؛ لأن أمه عامرية قرشية، وذاك سيئ؛ لأن أمه ثقفية. وتبدو وجهة النظرِ المسندة إلى الشاعر موضع يقين؛ لأنه يظهر تفوقاً عرفانياً على الآخر، ولأنه يضخم ذاته؛ ليقنعِ الآخر بسداد مقولاته حتى يسوغ تقديم نفسه بديلاً من الآخر.

ويبدو من الأمثلة السابقة أن وجهة نظر الشخصية تغيب، أو تحضر بقصد تغييبها من قبل الشاعر. فليست الذات المتكلمة وحيدة –كما يرى باختين[23]– «Bakhtine» ؛ إذ إن كل كلام مسكون بأصوات الغير سواء تعلق الأمر بحوارية «Dialogisme» أو بتعدد صوتي «Polyphonie» أو بكليهما. وقد هدفت وجهة نظر ابن شعاث إلى الحطّ من شأن المحاوَر؛ إذ يبدو الشاعر في موقع قوة، ويتعمد إغاظة الآخر، وزعزعة ثقته في نفسه، كما هدفت إلى إثارة الانفعال. فقد حاول الحط من شأن أحد الطرفين، والإعلاء من شأن الطرف الآخر. ويهدف تمسكه بموقف شخصي من المسألة إلى سجن مهجوه في إطار حِجاجي لا يمكن له إلا أن يقبله، أو يرفضه بوسائل حجاجية تعتمد على خرق آداب الحوار. فقد توترت العلاقة بين الشاعر والآخر، وهو توتر يبلغ ذروته حين يستهدف الشاعر ذات الآخر عبر وجهة نظره.

يقول ابن زيّابة[24] يجيب الحارث بن همام الشيباني حين غار على إبله في أثناء غيابه، فوقع بينهما الشر، والعداوة:

يا لهف زيّابة للحارث الصـ

ـابحِ فالغانمِ فالغائبِ

والله لو لاقيتُه خالياً

لآبَ سيفانا مع الغالبِ

أنا ابنُ زيّابةَ إن تدعُني

آتكَ والظنُّ على الكاذبِ

تُعدّ القرائن مثل اسم العلم «زيّابة» والضمير «أنا» وما يتعلق بالشاعر من قيم وأفكار داعمة لفعل الإدراك؛ لأن هذه القرائن تقع في صلب الحيز النصي الخاص بوجهة النظر. وقد أتى محتوى الأبيات متعارضاً مع وجهة نظر الشاعر. ويأتي قوله «أنا ابن..» رابطاً مضمونياً قوياً مع الكلام السابق، فيعلن معلِن بداية جديداً.

ويبدو عمق منظور الشاعر أعمق من عمق منظور الحارث؛ ذلك لأن عمق منظوره محدود، فلم يلحظ مكانة ابن زيّابة، وقوته؛ لذا تجرأ على هجائه. ومن الواضح أن فكرة النسب قد علقت بفكر ابن زيابة ووجدانه، فحرص على نسبة هذه الأفكار إليه في معرض رده على الحارث. والملاحَظ أن وجهة نظر الشاعر تخبرنا عن نفسه أكثر ممّا تخبرنا عن أمه. وهي وجهة نظر ذاتية الإحالة. فالشاعر هو صانع الفكرة «مبئِّر» وهو في الوقت نفسه مبأر «موجود في النص» ونكون في هذه الحال أمام إدراك يكشفه تحديد مظاهر المدركات.

وقد اكتسب الوصف في البيت الثالث توجيهاً حجاجياً؛ بسبب وفرة القرائن «أنا، ابن زيّابة» والرؤية الداخلية، والصراع بين وجهة نظره ووجهة نظر الآخر من خلال التفوق العرفاني في قوله: «أنا» وتأكيد صورته؛ لإزاحة غيرها. وبذلك تبدو العلاقة بين وجهتي النظر علاقة تداخل، لا تعاقب.

ويتجلى التداخل في جمله التي تظهر اختلافاً بين عمق منظوره، وحجم معارفه الكبير وبين شخصية الحارث الواهمة التي يكشف من خلال وجهة نظره خطأ ما توهمت.

4- وظائف وجهة النظر:

تؤدي وجهة النظر وظائف متعددة في شعر من انتسب إلى أمه أهمها:

4- 1 وظيفة بناء الشخصية:

يقول ابن الدمينة[25] :

قالوا هجتك سلولُ اللؤم مخفيةً

فاليومَ أهجو سلولاً لا أخافيها

قالوا هجاكَ سلوليٌّ فقلت لهم

قد أنصفَ الصخرةَ الصمّاءَ راميها

يهجو الشاعر قبيلة أمه، فيقدم وجهة نظره من خلال حوار بينه وبين شخصيات متخيلة يحمِّلها فكره، فيبدو حجم معارف الشخصيات ضئيلاً قياساً إلى حجم معارفه؛ لأنه هو الذي بنى هذه الشخصيات، فهي من وهم الواقع، لا من الواقع. فقد فوض لها مهمة المعرفة، وبناء الحدث «تعرض بني سلول له بالهجاء» وقد دفعه هذا الهجاء إلى بناء وجهة نظر تتصادم مع وجهة نظر الآخر. فما هذه الشخصيات إلا شخصيات مبأَّرة من صنعه، تظل رهينة مبئِّرها، يقوِّلها ما يريد؛ لذا يبدو عمق منظورها محدوداً «قالوا هجاك سلولي» فكان الجواب حكَمياً، فلا يؤثر الرامي في الصخرة الصماء. لكن عَمق منظوره، وحجم معارفه أكبر من عمق منظور الشخصيات، وحجم معارفها ممّا يعني أن الذوات المدركة للموضوع الواحد قد تعددت، وتعددت الرؤى، ويكشف هذا الأمر جوانب كانت خفية.

لقد أسهمت وجهة نظر الشخصية في بناء الحدث، وبناء الشخصية، لكنّ للشاعر تفوقاً معرفياً، وعمق منظور ممتداً يتحكّم بخيوط النظم الشعري كيفما شاء.

4-2 وظيفة الإنباء

يقول ابن زبيبة «عنترة بن شدّاد»[26]:

وإذا الكتيبةُ أحجمت وتلاحظت

أُلفيتُ خيراً من معمٍّ ومُخْوَلِ

اعتمد عنترة في بسط وجهة نظره على الأداة «إذا» وهي ظرف لما يستقبل من الزمن. فلا يكون إنباء إلا عن أحداث لاحقة. ويتضمن هذا الإنباء إشارة صريحة إلى شجاعة عنترة التي تعوض عن فقر نسبه من جهة أمه، وتعبرعن أنه أفضل من وجد في أبناء عمومته وأخواله. وتتضمن كذلك إشارات ضمنية[27] إلى رغبة عنترة في تكوين وجهة نظر تتصادم مع وجهات النظر الأخر، وتتفوق عليها؛ ذلك لأن عقدة النقص بسبب مركب النقص العرقي لازمته، وجعلته يبحث عن طريقة يعوض من خلالها. فوجد هذا التعويض في الفروسية. ولا ذكر لأب، أو أم في مقام الفروسية؛ لأنه سيتفوق قيَمياً على الجميع. وقد تضمنت وجهة نظره إنباء بتفوقه على عقدة نسبه لأمه، فأوجد بذلك أفق انتظار، وشوّق إلى لاحق الأحداث.

3-4 الوظيفة الفكرية:

يقول شَبيب بن البرصاء[28] يفاخر عقيل بن علَّفة ويهجوه:

ألا أبلغْ أبا الجرباءِ عني

بآيات التباغضِ والتقالي

فلا تذكر أباك العبدَ وافخرْ

بأمٍّ لستَ مكرمَها وخالِ

وهبْها مهرةً لقحتْ ببغلٍ

فكان جنينُها شرَّ البغالِ

إذا طارتْ نفوسُهم شَعاعاً

حمينَ المُحصناتِ لدى الحجالِ

بطعنٍ تعثرُ الأبطالُ منه

وضربٍ حيثُ تُقتنصُ العوالي

أبى لي أن آبائي كرامٌ

بَنَوا لي فوقَ أشرافٍ طوالِ

يقدم الشاعر وجهة نظر متعارضة مع وجهة نظر عقيل بن علّفة؛ إذ عليه إكرام أمه، لا أبيه. ويبدو للشاعر موقف من شخصية عقيل التي يقدمها، فقد أطلق عليها حكماً قيَمياً سيئاً، وعبر عن مشاعره تجاهها. كما بنى وجهة نظر خاصة به توازي وجهة النظر السابقة، وأضفى عليها حكم قيمة إيجابياً. فرسم بذلك مسافة ذات طبيعة فكرية، ونفسية، وأخلاقية على صعيد علاقته بعقيل.

وقد استخدم أسلوب الموازنة بين عقيل وأمه؛ ليعبر عن عمق الاختلاف. ولم يبخل على أم عقيل بجميل الصفات. ولأن العلاقة بين الشاعر وعقيل غير حميمية اشتدت الحاجة إلى وصف عقيل، ووصف أبيه وأمه بهذه الصفات.

ويقدم الشاعر وجهة نظره تقديماً ذاتياً، وتُبرز مواقفه ذاتيته، وإيديولوجيته، فيستقل بوجهة نظر خاصة لها أهمية في بناء عالمه المتخيل. ونلاحظ أن شبيباً قد نسب إلى عقيل وجهة نظر خاصة به؛ لأنه أراد أن يكسبها ضرباً من الاستقلال، والأهمية البنائية والدلالية، ولكي تقوم وجهة نظره بمهمة التعارض مع وجهة نظر عقيل، والتفوق المعرفي عليها.

4-4 الوظيفة الشعرية:

يقول خُفاف بن نُدبة[29] حين أخبره أهل الفساد أن العباس بن مرداس قد فضحه:

أبى الشتمُ أني سيّدٌ وابنُ سادةٍ

مطاعينَ للهيجا، مطاعيم للجرمِ

هم منحوا الضرّا أباكَ وطاعنوا

وذاك الذي يُرمى ذليلاً ولا يَرمي

كمُستلحمٍ في ظلمةِ الليلِ ملحماً

رأى الموتَ صِرفاًوالسيوفُ بها تضمي

تظهر الوظيفة الشعرية في وصف خُفاف في أثناء عرض وجهة نظره، وفي تحديد الشخصيات الكائنة خارج النص، ومن خلال خلق مناسبة للإدراك. فحين بلغه خبر فضح عباس له وجد المناسبة سانحة لعرض وجهة نظره، ولجعل الشاعر صاحب وجهة النظر يسهم في خلق وهم مرجعي. وتبدو وجهة نظره

سابقة لكل حكم، وجاهزة سلفاً في ذهنه. ووظيفة الإيهام بالواقع على علاقة بالعالم الشعري؛ لأنها تندرج في باب التخييل، والتمثيل.

وقد وصف الشاعر «ابن سادة مطاعين للهيجا..» وصوّر [30] «كمستلحم في ظلمة الليل» ما لا يدركه غيره بحكم موقعه. وتشكّل هذه القدرة على الوصف، والتصوير، والاستقصاء، وبسط وجهة النظر حيلة فنية للإيهام بالواقع. فوجهة النظر مشوبة بذاتية الناظر؛ لذا لا يمكن النظر إليها على أنها صورة أمينة عن الواقع بل هي صورة أمينة عن وهم الواقع عن طريق محاكاته.

تبيّن مجمل وظائف وجهة النظر في شعر من انتسب إلى أمه أنه عالم مستقل بمكوناته، ومحكوم بأحكام قيمة، وأعراف خاصة به. ويدل هذا الأمر على أهمية وجهة النظر في بناء العالم المتخيل، وفي إنتاج الدلالة، والمعنى في النص الشعري.

وإذا كان الشاعر المنتسب إلى أمه لَهِجاً بذكر اسم الأم –في كثير من الأحيان– فكيف كانت علاقة الشاعر بسيمياء الاسم؟

5- وجهة النظر في علاقتها بالسيمياء:

5-1مفهوم السيمياء وعلاقته بوجهة النظر:

نهدف في هذا المحور إلى دراسة حضور اسم الأم صريحاً بوصفه علامة وسمة تحملان الكثير من الدلالات؛ إذ يحضر اسم الأم لدى الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم بوصفه إشارة سيميائية تؤدي وظيفة في النص الشعري، وسيكون التركيز على علاقة السمة والعلامة ببلاغتي البوح والصمت في إطار النسب إلى الأم. ولا تستعمل الذات المتكلمة كلمات خاصة بها بل تختزن مجموعة دوال متحكمة في انفعالاتها، وتفكيرها. فلا تعبر عمّا تريد، ولا تقول ما تريد أن تقول وحسب، وتتوقف دلالة كلامها على تأويل الآخر؛ لذا يظل المدلول غائماً لدى المتلقي.

وبعودة إلى الجذر اللغوي للسيمياء نجد أنها من الفعل سمو[31]. فالاسم من السمو والرفعة، وهو العلامة. والاسم رسم وسمة توضع على الشيء تعرف به. ونجد في مادة سوم[32]: السيمياء: العلامة يعرف بها الخير، والشر. قال تعالى[33]» تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ « وقال ابن طاعة[34] لعمر بن الخطاب «رضيَ اَللّه عنه»:

وإنك مسترعى وإنا رعيّةٌ

وإنك مدعوٌّ بسيماك يا عمرْ

لدى يومِ شرٍّ شرُّه لشرارِه

وخيرٌ لمن كانت معائشُه الخيرْ

وقال ابن عنقاء[35] في مدح عُميلةَ الفزاري حين قاسمه ماله:

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسنِ يافعاً

له سيمياءُ لا تشقُّ على البصرْ

كأنّ الثريا عُلِّقت فوق نحره

وفي جيدِه الشِّعرى وفي وجهِه القمرْ

ومن لفظة السيمياء التي وردت في شعر هذين الشاعرين المنتسبين إلى أمهما سندخل في علاقة السيمياء –السمة والعلامة– بذكر اسم الأم، والتركيز على الأنا، والإفراط باللَّهَج ضمن ما سنسميه دائرة السيمياء في علاقتها بوجهة النظر؛ إذ يحدث تحول في الذات صاحبة وجهة النظر – وهي ذات الشاعر على الأغلب هنا– في علاقتها بصاحب الاسم «الأم غالباً» موضوع وجهة النظر. ويؤدي هذا التحول إلى تغير في حال هذه الذات. فهل يتم التحول على مستوى الذات «صاحب وجهة النظر» أو على مستوى الموضوع «الأم»؟

تبدو علاقة الشاعر الذي نسب إلى أمه باسم أمه علاقة فيها إفراط ولَهَجٍ، ويبدو مغيّباً هذا الاسم في أحيان أخر. وسنركز أولاً على علاقة الشاعر بالبوح؛ إذ يحاول أن يظهر أن علاقته باسم أمه علاقة تعلق شديد. فيحيل اللهج بذكر الأم إلى السيمياء، والسمة. فالسيمياء رفعة وسمو، أما السيمياء البشرية في

الشعر فهي أشد تعقيداً من ذلك؛ لأن الذات الشاعرة ذات متكلمة ستذكر الغائب «الأم» وستضع له سيمياء قد تكون من صنع خيالها. فقد تكون السيمياء داء للشاعر، ودواء شعرياً في آن. ويريحه الذِّكر الشعري؛ لأنه يخلق له فضاء سيميائياً خاصاً به يحاول أن يعرض وجهة نظره من خلاله، ويحاجج أصحاب وجهات النظر الأخر الذين يصطدم معهم ضمنياً.

وعلاقة الذات الشاعرة باسم الأم علاقة حب فطرية بين الأم، وابنها؛ لذا يتضاعف الشعور، ويتحول إلى إثبات وجود أمام هذا الاسم. فهو حب يضاف إلى حب.

وقد يعوَّض موضوع الاسم وسيميائه بأهداف أخر. وفي الدائرة التي تكون فيها السيمياء نجد أطرافاً أساسية هي الذات الشاعرة أولاً، والفاعل الذي دفع بها إلى إثبات الذات، ورفع اسم الأم – موضوع السيمياء الظاهري-

وتُجذّر السيمياء الشعور بالفخر بالأم الذي وهو نسق ظاهر يدخل في علاقة ضدية مع نسق مضمر؛ إذ إن الشاعر يصرف هذه الطاقة العاطفية لعرض وجهة نظره بإلحاح شديد.

2-5 التباس الأم بالأنا في دائرة السيمياء:

تلتبس الأم بالأنا في دائرة السيمياء: دائرة الخيال والنرجسية. فهي مرآة للأنا، ويقوم النظم الشعري على استحضارها شعرياً، لا واقعياً. ومن أبرز مظاهر الإفراط في التركيز على وجهة النظر التضخم الأنوي؛ إذ تحتوي الذات الشاعرة مشاعر متناغمة حيناً، متضادة حيناً آخر. يقول عمرو بن طلّة[36]:

فيهم عمرو بن طلّة لا

هُمَّ فامنحْ قومَه عمرهْ

سيّدٌ سامى الملوك ومَنْ

يَدْعُ عَمْراً لا يجدْ قَدَرَهْ

ترتكز وجهة النظر لدى ابن طلة على التضخم الأنوي، فهو يقدم صورة مكتملة عن نفسه، فيذكر اسمه كاملاً «فيهم عمرو بن طلة» وتتميز صورته في دائرة السيمياء بالشدة، والجرأة، والسمو. وتعني السيمياء التي يتحدث عنها وجهة نظر متعلقة به دون غيره، فيقصر الصفة عن غيره، ويترافق الفعل والانفعال، ويتغلب الانفعال.

وقد اقتضى تقديم وجهة نظره امتداداً نصياً بسبب الوصف. فبالوصف يحول الرغبة في ذكر اسم الأم إلى معرفة جمالية. ونستطيع القول إن حركة الفخر تعادل وجهة نظر الشاعر. ويمكن أن نقسّم وجهة نظر الشاعر المنتسب إلى أمه في هذا المقام إلى قسمين:

- قسم نتبين فيه مآل اللهج بالأم، والفخر بها. فمنها الصفات الإيجابية التي توصف بها الأم ظاهرياً، والذات الشاعرة ضمنياً.
- وقسم نتبين فيه مآل حركة اللهج. فثمة مسافة بين الشاعر والأم الغائبة. يعيد استحضارها فنياً لأسباب، وهو استحضار فني.

الأم –إذن– مرآة للأنا، تحضر في النظم؛ لتكون ميداناً لفخر الشاعر بنفسه، وتتماهى ذاتها مع ذات الشاعر. فما الذي يجعل الشاعر يدخل في عالم الكلام على الأم؟

هذا اللهج بالأم عنوان لأسباب. فثمة علاقة بين الكلام والجرح لغويا[37]: تكلمهم: تجرحهم، وتسمهم.. تسمهم في وجوههم. تسم المؤمن بنقطة بيضاء، فيبيضّ وجهه، وتسم الكافر بنقطة سوداء فيسودّ وجهه. فالكلم: الجرح، ويعرّف الوسم الجرح والكلام ممّا يعني أن ثمة جرحاً يجعل الشاعر يدخل في عالم الكلام.

يرى ابن قيّم الجوزية أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه ولسانه[38] ويمكن أن نخالف ابن قيّم إذ نرى أن من أرّقه شيء أكثر من ذكره بقلبه ولسانه. فعوائق النسب إلى الأم هي مولدات النظم. والمجتمع الأبوي الذي يرى أن النسب المفتَخَر به يكون للأب هو الذي يؤدي إلى إلحاح الشاعر على ذكره، وجعله

يرى الآخر من خلاله. والشاعر الولع بالسيمياء ذات متكلمة؛ لذلك سيظل لهجاً بموضوع ولعه، ذاكراً له وهو غائب. ولولا الحاجة إلى ذكر الأم لما ألح على ذكرها، والتباهي بنسبه لها. فهو مفتقر إلى ذكرها، وتترجم الدوال هذا الفقر. ويعني ذلك أن الافتقار يقوم على دلالة سلبية؛ لأن موضوع الافتقار ليس حاضراً، وليس حاصلاً، وغايته تحصيل الكمال بحوزة الطرف الآخر، وهو كمال يجعله غنياً بما كان يفتقر إليه.

يقول ابن الزافريّة[39]:

أنا ابنُ الزافرية أرضعتني

بثدي لا أجدَّ ولا وخيمِ

أتمّتني فلم تُنقص عظامي

ولا صوتي إذا جدَّ الخصومُ

يداوي الشاعر نفسه في دائرة التعبير السيميائي بإلحاحه على النسب إلى الأم. وهو دواؤه الوحيد لكنه لا يلغي مشكلة النسب، بل يؤججها. فهو تداو بالكلمات. فكيف يكون النسب شكوى، وتداوياً في آنٍ؟ ربما يكون ذلك من خلال أفعال استحضار النسب، واستحضار الأم الغائبة. وفي هذه الدائرة حيث الأم حاملة فخر الشاعر تتحدد وجهة النظر بأنها علاقة يحاول الشاعر فيها إخضاع الآخر لوجهة نظره. والنرجسية هي التي تجعل الشاعر يحب نفسه من خلال أمه، وهي التي تجعله ينكفئ على نفسه، ويضخم ذاته لكن باسم أمه، لا باسمه هو.

تقوم مشاعر الشاعر –إذن– على الافتقار. والحب الذي يقوم على الافتقار يقوم على نقص يعبّر الكلام عنه، فالافتقار إلى الأم افتقار مكوّن للذات، فما لا يدركه ملازم له. وما يريده من خلال الفخر بالأم لم يتحقق بعد فمن الطبيعي أن تكون السيمياء فاتحة وجهة النظر «أنا ابن..»

3-5 السيمياء وبلاغة البوح :

سعى الشاعر إلى تأكيد ذاته؛ ليزرع الثقة في نفسه، وليقيم جسر تواصل مع الآخرين أساسه احترامهم، وتقديرهم له. ويتوّلد عن هذه الرغبة طاقة حركية داخل الذات الشاعرة هي التي تؤدي إلى الإعلان، والبوح. ولو لم يكن للإعلان سبب لما وجد؛ لذا نجد أن الذات في دائرة السيمياء ذات مفتقرة، تتوهم إمكان إبلاغ وجهة النظر. والدليل على ذلك أنها تكتشف أنها لا تزال في حاجة لتحقيق هذا التوهم، فتعيد ذكر الاسم بمحمولاته السيميائية.

السيمياء حركة الذات الشاعرة تجاه الآخر المضاد لها، تقتضي البوح الشعري، ولا يكون البوح إلا مع الحاجة إليه. ويمكن أن نمثل لذلك بما يأتي:

سيمياء الاسم ¬ حركة ¬ طرب ¬ انفعال لمدرَك ما ¬ بوح

لذا يتعقد الشعور، ويختلف عن مجرد الحاجة إلى ذكر الأم، ونسبها الشريف.

يقول ابن أروى[40] يرثي الخليفة عثمان بن عفان، ويحرض معاوية على الأخذ بثأره:

والله ما هندٌ بأمك إن مضى الذ

هارُ ولم يثأر بعثمانَ ثائرُ

أيقتلُ عبدُ القومِ سيدَ أهلهِ

ولم تقتلوه ليت أمَّك عاقرُ

يبدو ابن أروى لهجاً بذكر الأم؛ لاستثارة الهمة مستغلاً حساسية الذّكر، والبوح. ويفترض الذكر غياب المذكور؛ لذا تغدو وجهة النظر المتعلقة بالأم ذكراً لها، لا وصفاً. أراد ابن أروى جعل الأم شديدة الإبانة والظهور، وكأنه يستحضر صورتها من عالم الغياب؛ ليعبر عن وجهة نظر سياسية تقوم على فعل عقلي. فالأم «الموضوع» ظل للأنا، ومرآة لها، وذكر الأم مفخرة من مفاخر الشعر، والتفاخر قيمة أخلاقية في الشعر لكنه فيما يتعلق بالنسب إلى الأم يصبح سلوكاً منافياً لقيمة مخالفة هي استكانة مَن انتسب إلى أمه إلى قوانين أبوية. وحين ينظر ابن أروى إلى الآخر لا يرى الصورة تكتمل إلا بصورة

مؤسسة لها هي صورة الأم. فتغدو العلاقة علاقة احتواء، وامتلاك في دائرة السيمياء.

أنشد ابن مُبرَدة[41] عبد الملك بن مروان لما استبق بنوه، فسبق مَسْلَمَة وكان ابن أَمَة:

نهيتكم أن تحملوا هجناءكم

على خيلكم يومَ الرهانِ فتدركوا

وهل يستوي المرآن هذا ابنُ حرّةٍ

وهذا ابنُ أخرى طهرُها متشرِّكُ

وأدركه خالاتُه فاختزلنَه

ألا إن عرقَ السوءِ لا بدَّ مُدرِكُ

الذات الشاعرة هي ذات اللغة، وذات اللاشعور في الوقت نفسه[42]. وتبوح ذات اللغة هنا بالموازنة بين ابن الحرة، وابن الأَمَة، فتغدو الأم شرطاً من إمكان وجود الشعر، لا موضوعاً من موضوعاته. وتعني وجهة النظر أنه يرى ما لا يراه الآخرون، ويريد جعل الآخرين يرونه بمنظاره هو. وتحمل وجهة النظر هنا معنيي الإفراط والقوة، ويغدو البوح متجاوزاً الفخر بالأم، ومعبراً عما في الذات بإقامة الدليل عليه.

النسب إلى الأم في دائرة السيمياء هو الشهادة فخراً. وهو تعويض للنفس، وتعويض عن فقر النسب إلى الأب في مجتمع أبوي. وتحقق هذه الشهادة مسار وجهة النظر، وهو مسار خيالي. لكن البوح ليس سبيلاً دائماً لدى هؤلاء الشعراء. فكثيراً ما لجأ بعضهم إلى بلاغة الصمت.

4-5 السيمياء وبلاغة الصمت في عرض وجهة النظر :

السيميائية في أبسط تعريفاتها «دراسة العلامات، وتبين وجوه الدلالة الكامنة في كل نظام علامي.[43]» أما الصمت فهو اختفاء للعلامة. وقد توصلنا أن لوجهة النظر طبيعة استعراضية. فكيف تتفق السيمياء؛ أي سيمياء الاسم مع الصمت، ووجهة النظر؟

يمكن أن نخرج من الإشكال السابق إذا نظرنا إلى الصمت على أنه جزء لا ينفصل عن الكلام. ونجد في بعض أشعار من انتسبوا إلى أمهاتهم أن هذا الشعر يغلفه الصمت مع مّا فيه من كلام، ومع من أن تقديم وجهة النظر يقتضي البوح الشعري.

يقول خُفاف بن ندبة[44]:

طرقت أسيماءُ الرّحالَ ودوننا

من فَيْدِ غَيقَةَ ساعدٌ فكثيبُ

فلئن صرمْتِ الحبل يا بنةَ مالكٍ

والرأيُ فيه مخطئٌ ومصيبُ

فتعلّمي أني امرؤٌ ذو مرَّةٍ

فيما ألمَّ من الخطوبِ صليبُ

أدعُ الدناءةَ لا ألابسُ أهلَها

ولديَّ من كَيْسِ الزمانِ نصيبُ

يخفي ابن ندبة من خلال عرضه وجهةَ نظره أمام أسماء أكثر ممّا يبوح. فابن ندبة ابن أمة سوداء، نسب إلى أمّه في مجتمع يقدّر ابن المرأة الحرة، معروفة النسب؛ لذا نجده يخفي أمراً إخفاء اضطرارياً، ويبوح بآخر. لكن ما يبوح به على علاقة كبيرة بما يخفيه؛ لذا كان تفاخره بشجاعته، ورجولته، ومروءته إظهاراً مقصوداً؛ لأنه صمت عن أمر مقصود في الأغلب، هو عقدة نقص تولدت لديه بسبب نسبه إلى ندبة.

ويمكن أن نرى أن خطاب الصمت موجه إلى المتلقي المتنبه، فيشارك المبدع في إنتاج النص. وهو –في الوقت نفسه– موجه إلى ذات المبدع الحيرى، الباحثة عن وسيلة تعبير باللغة. أليست اللغة مسكن الإنسان[45]؟ إنها تسكن الإنسان بالقدر الذي يسكن هو فيها.

ونجد في النص المشتمل على بلاغة الصمت بوحاً من نوع خاص: نجد قلقاً، وأسئلة وجودية، واعترافات ضمنية؛ لذا يمكن أن ننظر إلى الصمت في عرض وجهة النظر على أنه صمت ناطق بلغة مختلفة، وأن له علاقة بمشاعر وجودية ترتد إلى الذات، فيبقى

الكلام الموجه إلى الآخر في النسق الظاهر، ويستتر الكلام المرتد إلى الذات في النسق المضمر.

إن في صمت ابن ندبة عن ذكر أمه في شعره كله اعترافاً كاملاً، وهو صمت يحمل بوحَه معه، كما يحمل مشاعر الغربة وهو يعرض وجهة نظره.

6- خاتمة :

ينضح شعر من انتسب إلى أمه ذاتية، فتبنى وجهة النظر على أساسٍ ذاتيةِ الناظر. وترتبط وجهة النظر بالآخر ارتباطاً عضوياً؛ ذلكَ لأن الآخر حاضر في خطاب الذات بالقوة نفسها التي تبدو فيها الأنا طاغية. ويمكن أن نسجل النتائج الآتية:

- يمكن أن ننظر إلى وجهة النظر على أنها مجموعة إدراكات، وأفكار مقترنة بها. وهي أداة من أدوات إنتاج المعنى في الشعر. وثمة علاقة قوية بين وجهة النظر والبعد الحجاجي وذاتية الشاعر.
- لعرض وجهة النظر طبيعة استعراضية، ويضيق مجال الرؤية لينحصر في شخصية واحدة لدرجة تضحي معها الشخصيات الأخر مسطحة.
- شعر من انتسب إلى أمه شعر مقطعات غالباً حين يذكر الأم. وتبدو شدة تعالي الشاعر بنفسه أكبر من شدة فخره بأمه.
- كثيراً ما عمد هؤلاء الشعراء إلى جمل حكَمية في بسط وجهات نظرهم؛ لإضفاء صفة الثَبات، وسمة الموضوعية عليها.
- يعني لجوء من انتسب إلى أمه إلى تورمِ الذات وعدم التصالح مع الواقع؛ إذ يخفي شعوراً بالألم يختلف عما يظهره.
- يقترن اتساع الفضاء النصي لوجهة النظر بوفرة الوصف. فقد يصف الشاعر نفسه من خلال أمه بهدف تأكيد ذاته. فليس المهم حضور وجهة النظر، أو غيابها بل المهم درجة حضورها في علاقتها بالحِجاج، وفي ارتباطها بالذاتية.
- يعني الحديث عن مبئِّر حديثاً عن وجهة نظر. ويعني الحديث عن مبأَّر حديثاً عما هو مستكشَف من قبل الذات المبئِّرة؛ أي يعني حديثاً عن رؤية.
- يبدو الشاعر المنتسب إلى أمه قابلاً النسب، أو رافضاً له. وهو في الأحوال كلها يبحث عن بديل. فحين يقبل شيئاً يسعى إلى تكريسه وتأكيده، وحين يؤكد ذاته يسعى إلى تكريس فكرة ما.

الهوامش:

1. أنجيل بطرس سمعان، وجهة النظر في الرواية المصرية، القاهرة: مجلة فصول، ع2، 1982، ص103.
2. يرى ميخائيل باختين أن المتكلم في الرواية هو دائماً وبدرجات مختلفة منتج إيديولوجياً وكلماته دائماً هي عينة إيديولوجية. انظر ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، القاهرة: دار الفكر، ط:1، 1987، ص90.
3. انظر: محمد نجيب العمامي، الذاتية في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج)، سوسة: دار محمد علي الحامي، ط:1، 2010ص 13 وما بعدها. وقد أشار الباحث إلى أن النقاد الغربيين قد أولوا وجهة النظر اهتمامهم. فقد تعمق راباتال في دراستها في كتابه:

- Alain Rabatel, La construction textuelle du point de vue, Delachaux et Niestlé, Lausanne (Switzerland)-Paris, 1998.

– وللمزيد انظر أيضاً:

Genette, Figures III, Seuil, Paris, 1972. Gérard.

- Alain Rabatel, Une histoire du point de vue, Klincksieck / Centre d›Etudes Linguistiques des Textes et des Discours, Université de Metz, 1997.
- La construction textuelle du point de vue, Delachaux et Niestlé, Lausanne (Switzerland)-Paris, 1998.

4. الذاتية في الخطاب السردي، ص 14 نقلاً عن راباتال، المصدر السابق، ص 13.
5. يعنى بها ضمير المخاطب المفرد منفصلاً ومتصلاً وواضحاً ومستتراً، وجملة النداء، وقرائن خفية تخص المعتقدات والقيم والآراء المنسوبة إلى الشاعر ضمناً أو صراحة. انظر محمد نجيب العمامي: تحليل الخطاب السردي، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، وحدة الدراسات السردية ومسكلياني للنشر، ط:1، 2009، ص91
6. نوري حمودي القيسي، شعراء أمويون، دراسة وتحقيق، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982، 5/222. وهو من شعراء العصر الأموي، وقد نسب إلى أمه لبرص كان بها.
7. أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986، ص7.
8. المرجع السابق، ص 7.
9. فؤاد صالح السيد، معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، لبنان: الشركة العالمية للكتاب، ط:1، 1996، ص229. وهو جعفر بن عبد الله بن قَبيصة، وعقاب أمه نسب إليها، وكانت سوداء.
10. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص252. والشاعر هو كثيّر بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل التميمي النهشلي الحنظلي، شاعر مخضرم جاهلي إسلامي عاش إلى زمن الحجاج بن يوسف. الأبيات ص 253.

11. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 297، الشاعر جاهلي، عرف واشتهر بابن ماوية، وهي أمه نسب إليها، والبيت في ص 298

12. يرى ميشيل بوتور أن كل كلام هو أولاً حوار، أي أنه لا يمكن أن يصدر عن شخصية منفردة. وكل كلام مسموع يفرض وجود شخصيةٍ متكلم ومخاطب. انظر: ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، سلسلة زدني علماً، بيروت وباريس: منشورات عويدات، ط:2، 1982، ص 89 .

ويمكن أن نرى أن خطاب الأنا يتضمن حكماً خطاب الأنت. ولولا ذلك لفقد النظم الشعري معناه، ولتحول إلى هذيان لا مسوغ له. فخطاب الأنا هو في العمق خطاب للأنت، ولو كان الـ « الأنت» هو المتكلم ذاته.

13. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، شرحه علي مهنا، بيروت: دار الفكر، د.ت، ج2/262. وهو الرمّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة. وفي نسبه اختلاف. كان يزعم أن أمه فارسية. وأمه ميادة أم ولد بربرية، ويروى أنها كانت صقلّبية. وكانوا يرمونه بنسبه لأمه، ويتهمونه أنها صقلبية لا فارسية، وأنها ليست بمحصنة ولا كريمة. وكان يقول لأمه اصبري على الهجو، ويتعرض للمهاجاة.

14. الأغاني، ج2/258 ومعجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 316.

15. يرى محمد نجيب العمامي أن وجهة النظر تقنية سردية ذات دور فعال في تحريك همة القارئ ليتمكن من النفاذ إلى الأفكار والقيم الثاوية في النص. وبهذا المعنى تكون دراسة وجهة النظر مدخلاً من المداخل المهمة لدراسة الحجاج الضمني في الخطاب. انظر: الذاتية في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج)، ص 117

16. سنتوسع في الحديث عن هذه الفكرة من خلال دراسة علاقة وجهة النظر بالسيمياء.

17. شعر خفاف بن ندبة، جمعه وحققه نوري حمودي القيسي، بغداد: ساعدت جامعة بغداد على نشره، دار المعارف، د.ت، 61–11/60–8 وهو من الشعراء الذين نسبوا إلى أمهاتهم، أمه سوداء حبشية، عدّه ابن قتيبة من المنسوبين إلى غير عشائرهم. انظر مقدمة المحقق، ص 7. الكلم: الجرح، العقب: ولد الرجل

18. يرى محمد عبد المطلب أن أهم الأدوات التعبيرية التي تسهم في تشكيل الفضاء النصي ظاهرة الإضمار؛ لأنها تشغل ذهن المتلقي أولاً، ثم ترتد إلى مراجعها ثانياً. وقد يستوقفه الضمير في ذاته إذا كان مرجعه ذا خصوصية مألوفة. ويؤدي ذلك كله إلى ظهور جدلية التلقي بين النص وفضائه حين يقوم بتقديم الضمائر أحياناً وردها إلى مراجعها أحياناً أخر؛ إذ تمثل المراجع رؤية العالم على نحو من الأنحاء... انظر: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، 1995، ص 27 .

19. محمد نجيب العمامي، الإدراك والسجال، ص9 وما بعدها. ويرى أن ظهور وجهة النظر يرتبط بوجود شيء ما مدرك، أو مؤول، ونشاط إدراك.

20. ديوان عمرو بن قميئة، شرحه وحققه د. خليل إبراهيم العطية، بيروت: دار صادر، د.ت، 48/4–1. ولم يرد ذكره في معجم من انتسب إلى أمه. وهو من الشعراء الذين نسبوا إلى أمهاتهم، وقميئة: مؤنث قمئ وهو الصغير الذليل. انظر لسان العرب، مادة قمأ. وقد مات أبوه وهو صغير، فكفله عمه، وحدثت جفوة بينهما بسبب زوجه. انظر القصة في الأغاني: 16/ 156 القرن: الكفؤ في الشجاعة، الأجرد من الخيل: القصير الشعر، وذلك من علامات العتق والكرم، المياح: في مَشيته تبختر، المختبط: طالب المعروف من غير سابق معرفة، عره بمكروه: أصابه به، والعرة: الذنب أو الجِرم.

21. يقول راباتال: إن وجهة النظر المثبتة تحيل إلى متكلم هو مصدر إما خطاب منقول «خطاب مباشر، أو خطاب مباشر حرّ، وخطاب غير مباشر، وخطاب غير مباشر حر» وإما آراء غير معبّر عنها في الخطابات المنقولة ولكنها تؤول مع ذلك بوصفها تشترك في الإحالة إلى متكلم راوياً كان أو شخصية. انظر: الإدراك والسجال، هامش ص 66 نقلاً عن: Alain Rabatel, Argumenter en racontant, op.cit. p. 41

كما تناول راباتال وجهة النظر الممتدة نصياً، ووجهة النظر الجنينية؛ أي التي لا يكون فيها الإدراك مبلوراً فتقتصر صياغتها على الحد الأدنى؛ أي المدرِك، وفعل الإدراك، والمدرَك.

22. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص176. والشاعر هو عمرو بن عبد ودّ بن الحارث بن كعب بن الوكّاء، الكلبي. شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، كان هجّاء لقومه، وشعاث أمه نسب إليها.

23. تزفيتان تودوروف، المبدأ الحواري، تر: فخري صالح، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط:1، 1992، ص125

24. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 153. والشاعر هو عمرو بن لأي بن موالة بن عائذ ابن ثعلبة من بني تيم اللات بن ثعلبة التميمي. شاعر جاهلي من أشراف بكر بن وائل. أمه زيابة بنت شيبان بن ذهل بن ثعلبة، نسب إليها.

25. ديوان ابن الدمينة، أحمد راتب النفاخ، دمشق: دار العروبة، 1959، 2–1/ 8 والدمينة أمه، وهي الدمينة بنت حذيفة من بني سلول، غلبت عليه فشهر بنسبته إليها، وقد سجن وقعد قومه عن نصرته، فلامهم في شعره. انظر مقدمة الديوان، ص11.

26. شرح ديوان عنترة» ابن زبيبة»، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:2، 1980، ص119، وهو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي النجدي، أحد أغربة العرب، ممّن أمهاتهم إماء. وزبيبة أمه نسب إليها. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 145 .

27. نسمي هذه الإشارات سوابق ضمنية. للتوسع في هذه الفكرة انظر: محمد نجيب العمامي، تحليل الخطاب السردي، هامش ص 73.

28. شعراء أمويون، 236/6–1.

29. شعر خفاف بن ندبة، 59/4–2 مطاعين: كثيرو الطعن للعدو، مطاعيم: يطعمون الناس كثيراً، استلحم الرجل الطريق: ركب أوسعه.

30. ثمة فرق بين الوصف والتصوير، انظر: مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان، ط:2، 1984.

الوصف description: إنشاءٌ يُراد به إعطاء صورةٍ ذهنيةٍ عن مشهدٍ أو شخصٍ أو إحساسٍ أو زمانٍ للقارئ أو المستمع. ص:433.

التصوير الشعري icon: تصوير شخصٍ أوشيءٍ في القصيدة من خلال التشبيه والاستعارة وغيرهما من الصور المجازية. ص:107.

31 . لسان العرب، مادة سمو .

32 . لسان العرب، مادة سوم .

33 . سورة البقرة: 273.

34. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 196. وهو حُميد بن طاعة السَّكوني، شاعر مخضرم جاهلي إسلامي، عُرِف، واشتُهِر بابن طاعة، وهي أمه نسب إليها.

35 . معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 238، وأبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، المؤتلف والمختلف، صححه وعلق عليه: د.ف. كرنكو، بيروت: دار الجيل، ط:1، 1991،ص 238 وهو سويد، وقيل: أُسيد، عُرف، واشتهر بابن عنقاء، وهي أمه نسب إليها.

36. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 200. وهو عمرو بن معاوية بن عمرو بن مبذول من بني مالك بن النجار الخزاعي الخزرجي. فارس جاهلي كان قائد الخزرج في حروبهم مع الأوس، وطلة أمه نسب إليها.

37. لسان العرب، مادة كلم.

38. شمس الدين بن قيّم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: أحمد عبيد، دمشق: المكتبة العربية، 1349هـ، ص 272.

39. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 143. وهو الضحّاك، ويقال صخر، ويقال الحارث ابن أنس بن قيس ابن معاوية بن حصين المرّي السعديّ المنقريّ التميمي البصري، والزافرية أمه نسب إليها. وفي بيته الثاني إقواء.

40. معجم الشعراء الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 20. وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط.. العبشمي الأموي القرشي، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، ولاه عثمان على الكوفة، فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله، وحدّه، وحبسه. عرف واشتهر بابن أروى وهي أمه نسب إليها. والأبيات في ص 21

41. معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، ص 298. وهو عمرو بن مبردة أحد بني محارب بن عمرو ابن ربيعة... العبدي، شاعر أموي، ومبردة أمه نسب إليها.

42. رجاء بن سلامة، العشق والكتابة، ألمانيا: منشورات الجمل، ط:1، 2003، ص 21. تذكر الباحثة أن جاك لاكان «Jacques Lacan» بين أن الأبنية الشعورية أبنية لغوية، وأن للاشعور علاقة بعدم تطابق الذات مع نفسها.

43 . أحمد الجوة: سيميائية البياض والصمت، جدة: مجلة علامات في النقد، العدد 30، ص 122

44. شعر خفاف بن ندبة: 4-2 ،5/ 41-40 فيد غيقة وساعد وكثيب: أسماء أمكنة، المرة: القوة والشدة، ألابس: أخالط.

45. محمد مصطفى العريصة، الترجمة والهرمنوطيقا، المغرب: مجلة فكر ونقد، عدد 6، فبراير، ص19، 24 .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- الآمدي «أبو القاسم الحسن بن بشر ت: 370هـ»، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه: د. ف. كرنكو، بيروت: دار الجيل، ط:1، 1991.
- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، شرحه وكتب هوامشه: علي مهنا، بيروت: دار الفكر، د.ت .
- الجوة، أحمد، سيميائية البياض والصمت، جدة: مجلة علامات في النقد، العدد 30 .
- ابن الدمينة، الديوان، أحمد راتب النفاخ، دمشق: دار العروبة، 1959 .
- ابن سلامة، رجاء، العشق والكتابة، ألمانيا: منشورات الجمل، ط:1، 2003.
- سمعان، أنجيل بطرس، وجهة النظر في الرواية المصرية، القاهرة: مجلة فصول، عدد 2، 1982 .
- السيد، فؤاد صالح، معجم الذين نسبوا إلى أمهاتهم، لبنان: الشركة العالمية للكتاب، ط:1، 1996
- ابن شداد، عنترة، شرح الديوان، تحقيق وشرح: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1980.
- عبد المطلب، محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995.
- العريصة، محمد مصطفى، الترجمة والهرمنوطيقا، المغرب: مجلة فكر ونقد، عدد 6 ، فبراير، 1.998
- العمامي، محمد نجيب، تحليل الخطاب السردي- وجهة النظر والبعد الحجاجي، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة – وحدة الدراسات السردية ومسكلياني للنشر، ط:1، 2009.
- العمامي، محمد نجيب، الذاتية في الخطاب السردي (الإدراك والسجال والحجاج)، سوسة: دار محمد علي الحامي، ط:1، 2010.
- ابن قميئة، عمرو، الديوان، عني بتحقيقه وشرحه: د. خليل إبراهيم العطية، بيروت: دار صادر، د.ت .
- القيسي، نوري حمودي، شعراء أمويون، دراسة وتحقيق، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1982.
- ابن قيّم الجوزية، شمس الدين، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: أحمد عبيد، دمشق: المكتبة العربية، 1349هـ.
- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط:3، 1994 .
- ابن ندبة، خفاف، شعره، جمعه وحققه: نوري حمودي القيسي، بغداد: ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة المعارف، د.ت .
- وهبة، مجدي والمهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، بيروت: مكتبة لبنان، ط:2، 1984.

المراجع الأجنبية المترجمة:

- أرسطو، الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
- باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، القاهرة: دار الفكر، ط:1، 1987.
- بوتور، ميشيل، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة: فريد أنطونيوس، سلسلة زدني علماً، بيروت وباريس: منشورات عويدات، ط:2، 1982 .
- تودوروف، تزفيتان، المبدأ الحواري، دراسة في فكر ميخائيل باختين، تر: فخري صالح، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط:1، 1992.

المراجع الأجنبية:

- Figures): Genette, Gérard. III, Seuil. Paris, 1972.
- (La construction textuelle du point de vue): Rabatel,(Alai). Delachaux et Niestlé, Lausanne. Switzerlan).Paris,1998.
- (Une histoire du point de vue): Rabatel,(Alai). Klincksieck / Centre d'Etudes Linguistiques des Textes et des Discours:Université de Metz, 1997.